المجلة العلمية لكلية التربية – المجلد الرابع– العدد الاول – يناير 2025

Volume 4 Issue1 – January 2025 – Faculty of Education journal

الموقع الالكتروني للمجلة: http://journal.su.edu.ly/index.php/edujournalj/index

DOI: https://doi.org/ 10.37375/foej.v4i1.3143

التنافس الثقافي المصري الأمريكي في الجامعة الليبية 1955–1957م

(دراسة تاريخية–وثائقية)

حسن المدني كريم عثمان داوود البدري

قسم التاريخ والآثار–كلية الآداب– جامعة سرت–دولة ليبيا قسم التاريخ– كلية الآداب– جامعة بنغازي–دولةليبيا

Karayam2013@gmail.com

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة تاريخية وثائقية للكشف والتقصي عن حقائق وللمرة الأولى حول إشكالية التنافس الثقافي المصري الأمريكي داخل الجامعة الليبية الذي صاحب بدايات التعليم العالي بالدولة الليبية مستغلا حداثة نشأة الدولة الليبية من خلال تصدر أزمة التعليم العالي فيها متخذا من كلية الآداب والتربية مسرحاً لذلك الصراع. أعتمد في هذا البحث على مذكرات ومراسلات وثائقية لأول عميدين لكلية الآداب والتربية فيما بين عامي 1955–1957 المودعة بأرشيف وزارة الخارجية الأمريكية بواشنطن والتي من خلالها استطاعا الباحثان الكشف عن حقائق خفايا ذلك الصراع في أدق تفاصيله والذي كان انعكاساً لإرهاصات المد القومي داخل ليبيا.

الكلمات المفتاحية: التنافس–الثقافي –المصري –الأمريكي–الجامعة –الليبية.

Abstract:

This research aims to explore and examines, for the first time, the Egyptian American rivalry in the first institution for higher education in Libya. The competitors took Advantage of new modern weak state of Libya for monopolizing a crisis of higher education in the country for their interests, even if they were against Libya and its national interests. In This research, the authors rely on archival material regarding the first two deans of faculty of arts and education, including memorandum, correspondences, and reports that deposited in the U.S Archive in College Park, Maryland.

Keywords: Egyptian-American Cultural Rivalry - Libyan University.

المقدمة:

أن التنافس الثقافي المصري الأمريكي الجامعة الليبية – جاء كنتيجة مباشرة لإرهاصات المد الناصري بالعالم العربي ومناهضته لكل ما هو غربي– لم يقتصر على النظام التعليمي العام بل تعداه إلى مؤسسات التعليم العالي حديثة النشأة وقليلة الخبرة ونقصد هنا الجامعة الليبية الجديدة، مستغلا في ذلك حاجة الدولة الليبية الحديثة لهذا المجال وضعفها السياسي والاقتصادي لتمرير أجندتها من خلال العمل داخل هذه المؤسسة الوليدة، فالمتعمق في تاريخ هذا التنافس يلاحظ الكثير من الغموض والخفايا في طبيعة هذا الصراع وآلية إدارته، فالتساؤل المحوري لهذه الدراسة هوهل كان هناك تنافس ثقافي مصري أمريكي في الجامعة الليبية؟ وكيف كانت طبيعة التنافس الثقافي المصري الأمريكي في الجامعة الليبية؟ وماهي مبررات ذلك التنافس؟ وما موقف الدولة الليبية من ذلك التنافس؟

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن طبيعة التنافس المصري الأمريكي داخل الجامعة ومعرفة مدى انعكاس ذلك الصراع سواء على الجامعة الليبية في حد ذاتها أو وزارة المعارف الليبية حينها ودور كلا منهما في إدارة ذلك التنافس من خلال تناول مجموعة وثائقية لمذكرات ومراسلات وتقارير أول عميدين لكلية الآداب والتربية بالجامعة الليبية خلال العامين الدراسيين الأولين 1955-1957 من عمر الجامعة للوقوف على جزء دقيق من حقيقة ذلك الصراع حينها.

أهمية الدراسة:

- تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تمثل دراسة وثائقية مهمة تكشف للمرة الأولي عن خفايا ذلك الصراع داخل الجامعة الليبية.
- بالإضافة الي اعتبارها من الدراسات المهمة التي توثق لنشأة وتطور أول مؤسسة تعليم عالي بالدولة الليبية الحديثة وما واجهته من تحديات في أيامها الأولى.
- جاءت هذه الدراسة مكملاً لبعض الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع من وجهة نظر الطرف الأخر وهو الطرف المصري.

المنهج المتبع:

أما المنهج المتبع فهو المنهج التاريخي السردي وذلك بسرد الواقعة التاريخية وفق التسلسل التاريخي والزمني مع إمكانية تحليلها وتفسيرها بناء على المعطيات العلمية للسياق التاريخي بالمصادر والمراجع لغرض الوصول إلى الحد النسبي الأدني للحقيقة التاريخية.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مطالب رئيسية كالتالي:

- **المطلب الأول:** بداية ظهور التنافس الثقافي المصري–الأمريكي.
- **المطلب الثاني:** مقترح الدكتور كليلاند للمجموعة الاستشارية الأمريكية العربية.
- **المطلب الثالث:** مجيد خدوري ودوره في الجامعة الليبية 1956-1957م.

أولاً: بداية ظهور التنافس الثقافي المصري–الأمريكي:

إن حقيقة التنافس المصري الأمريكي في الجامعة الليبية جاءت كنتيجة طبيعية لإرهاصات الحرب الباردة وانعكاساتها على دول العالم الثالث حديثة العهد بالاستقلال من خلال سياساتها الاستقطابية التي انتهجتها في تلك الفترة والتي تم تأطيرها في برامج المساعدات الأجنبية وبرامجها

الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الموجهة لتلك الدول مستغلين أزماتها الآنية كدول حديثة النشوء وفي حاجة ماسة لتلك المساعدات كجزء من سياساتها الخارجية تجاه المنطقة العربية بشكل عام، ودولة ليبيا بشكل خاص ولاسيما أنها الجارة القريبة من مصر "روسيا الصغرى Little Russia"، (Glennon and others, Editors, 1991, p 487) كما كان يطلق عليها في مراسلات وزارة الخارجية الأمريكية والتي كانت الهاجس الأكبر لهم وفي حال عداء ومناهض لسياساتهم في المنطقة وحتماً سيمتد تأثيرها على ليبيا بحكم الجوار وعلاقتها التاريخية بها، فعملت هي أيضاً من هذا المنطلق في تنفيذ سياستها المناهضة لهم محاولة استغلال ذلك الجوار متخذة من الجامعة الليبية الجديدة مسرحاً لذلك التنافس الخفي حتى ولو كان على حساب توجهات السياسة الليبية الخارجية وارتباطاتها الدولية مهما كان نوعها.

نتيجة للعلاقات الليبية المصرية وخاصة الثقافية منها ولاسيما في الجانب التعليمي حيث كانت معظم المدارس الليبية تسير وفقاً للمناهج التعليمية المصرية منذ أربعينيات القرن العشرين وزيادة أعداد المدرسين المصريين مما زاد من التأثير الثقافي المصري على غالب النشأ في المدارس العامة لذلك أرادت أن يمتد هذا التأثير في مجال التعليم العالي الذي صاحب إنشاء الجامعة الليبية الجديدة خاصة حينما علمت بالمشروع الأمريكي المقترح على وزارة المعارف الذي تقدمت به جامعة نيفادا الأمريكية بخصوص إنشاء جامعة محاولة الحد من النفوذ المصري بمؤسسات التعليم الليبية الآخذة في النمو المطرد والمناهض لسياساتها تجاه الدولة الليبية الحديثة بفعل التأثير الثقافي المصري. حيث أرسلت الدكتور محمد فريد أبو حديد للعمل مستشاراً فنياً بوزارة المعارف الليبية وإحباط المشروع الأمريكي والسعي الحثيث لاستمرار التأثير المصري من أجل تكوين جيل قومي يدعم سياسة وتوجهات المد الناصري ويناهض سياستها داخل المملكة الليبية. فقد أعرب أبو حديد في يومياته بأن المشروع الأمريكي المقترح كان "خطة صريحة يقصد بها أن تكون الجامعة مدرسة أمريكية في أهدافها ووسائلها وإدارتها ولا تزيد مدة الدراسة فيها عن سنتين يتلقى فيها الطلاب مجموعة يختارونها من مواد يبلغ عددها نحو الثلاثين مقسمة إلى تسع مجموعات"، (الكبتي، 2013، ص28). كما بين أبو حديد ضعف وتدني مخرجات ذلك المشروع مما أدى إلى رفضه من قبل وزارة المعارف واعتماد المشروع المصري المنافس للمشروع الأمريكي وبتأييد الحكومة الليبية التي رأت مناسبة المشروع المصري وبأنه الأحوط لطموحات الشعب بإنشاء أول مؤسسة تعليم عالي بالمملكة الليبية.

فقد "سعت مصر من خلال الدعاية الثقافية لها في ليبيا إلى تحقيق أغراض سياسية لربطها بالمنهج السياسي المصري وإبعادها عن نطاق النفوذ الغربي الذي يسعى إلى ترجمة إيجابية لنظام الأحلاف، وكذلك تكوين جيل من الساسة الليبيين يؤمن بالقومية العربية أي أن مصر قامت بتسييس الثقافة لخدمة الأهداف القومية التي تسعى إليها" (الناغية، 2004، ص119). وفي المقابل كانت المحاولات الأمريكية للتدخل في الميدان التعليمي في ليبيا لأبعاده عن الثقافة المصرية، والقضاء على ذلك النفوذ المصري بشتى الوسائل الذي تعتبره أكبر خطر يهدد مصالحها. عليه كان المقترح الأمريكي يهدف إلى أن تكون الجامعة الوليدة مدرسة أمريكية في أهدافها ووسائلها وإداراتها حتى تستطيع أن تكبح جماح المد الناصري المتنامي بشكل ملحوظ والأخذ في النمو والتأثير المناقض لسياساتهم تجاه المملكة الليبية الحديثة النشوء. لكن لم يلقى المقترح الأمريكي قبول واسع أمام التأثير الثقافي المصري الواسع الانتشار مما ترتب عليه فيما بعد إقرار مجلس الوزراء الليبي يوم 23 أغسطس 1955 بإنشاء الجامعة الليبية لتكون نواتها الأولى كلية الآداب والتربية بمدينة بنغازي على أن تبدأ الدراسة بها قبل يناير 1955 القادم وتضمن القرار أهداف الكلية الجديدة ولوائحها وقوانينها التي تنظم سير العمل أعقبه صدور المرسوم الملكي يوم 1955/12/15 متضمنا 54 مادة معلناً عن ميلاد أول مؤسسة تعليم عالي ستشهد على تنافس مصري أمريكي لاستغلال أزمة التعليم بالمملكة الليبية لأجل مصالحهم السياسية وليس لأجل ازدهار التعليم في ليبيا بقدر ما هو تطبيق وتنفيذ أجندات دولهم من خلال تلك المؤسسة الجديدة، (الناغية، 2004، ص130-131).

دفع نجاح المقترح المصري الحكومة الأمريكية بالضغط والمناورة مع الحكومة الليبية وتهديدها بعدم دفع المساعدات المقررة لمشروع الجامعة الجديدة والمحدد بمائة وستون ألف دولار إلا أن رئيس الوزراء حينها مصطفى بن حليم أعلن عن عزمه في المضي قدماً مع المشروع المصري دون الاعتماد على المساعدات الأمريكية حيث أضطر إلى زيادة أعباء الحكومة المالية من أجل تغطية نفقات الإنشاء بالإضافة إلى مساهمة وزارة التربية والتعليم المصرية بمبلغ ستة آلاف جنيه مصري وكذلك تزويد الكلية بأربعة أعضاء هيئة تدريس من الجامعات المصرية على أن تدفع مصر مرتباتهم بينما تتحمل الحكومة الليبية أجور سفرهم وتوفير السكن كما تم انتداب اثنين من المدرسين المصريين في طرابلس كمشرفين على طلابها كل ذلك لأجل قطع الطريق على مناورات وضغوط الحكومة الأمريكية وتنفيذ سياستها داخل الجامعة حسب وجهة نظر الخارجية المصرية، (الناغية، 2004، ص133).

لم ينتهِ ذلك التنافس في الجامعة الليبية الجديدة وتصدر مشهدها بصدور المرسوم الملكي يوم 1955/12/15 والقاضي بإنشاء الجامعة الليبية واعتماد المشروع المصري وإعلان ميلاد أول مؤسسة تعليم بالمملكة الليبية حيث احتد التنافس المصري الأمريكي بجنباتها مبرزا أطماع ومصالح الدولتين وسياستهما الخارجية تجاه المملكة الليبية التي رأت مجاراة سياسة الحكومة المصرية بقبول مقترحها لما له من نتائج إيجابية في تكوين هذا الصرح العلمي وفي الوقت نفسه كانت تربطها التزامات سياسية واقتصادية مع الحكومة الأمريكية لا تريد ضياعها فحاولت التوازن في موقفها تجاه الطرفين حتى تكسب رضا الطرفين وتأييدهما تجاه المملكة بشكل عام وتجاه الجامعة بشكل خاص وذلك بتقليد أول عميدين لكلية الآداب والتربية في إطار المساعدات الثقافية الأمريكية، (الناغية، 2004، ص134). فقد أشار بوحديد مبيناً حساسية هذا التعيين في مذكراته بقوله: " ...ولا غني لي عن الاسترسال في الحديث لإتمام جانب من الصور وجلاء ما يحيط بها من غموض، فقد ظهرت نية الأمريكان واضحة كل الوضوح بعد أن أنشئت الجامعة الليبية الصحيحة وبدأت الدراسة في أولى كلياتها وهي كلية الآداب، فقد حاولوا جهد استطاعتهم أن يمسخوا صورتها عن طريق عميدين كان أولهما صديق المصريين (الدكتور كليلاند)الذي بذل جهده في مدة عام كامل لتحويل الجامعة عن خط السير الذي رسم لها ولم يفتح الله عليه بدرس واحد يلقيه على طلابها، غير أنه أواخر العام ألقى محاضرة عامة لا عن ليبيا وأهداف التعليم بها ولا عن المجتمع الليبي أو المجتمع الأمريكي، بل عن مشكلة السكان في مصر، وأتى بعد (كليلاند) عميد آخر لم يدخر وسعاً في السير على آثار سلفه، ولكن الجامعة الليبية تسير قدماً في طريقها ..." (الكبتي، 2013، ص41).

وبفشل المشروع الأمريكي الذي تقدمت به للحكومة الليبية تراجعت الحكومة الأمريكية عن موقفها بمنع المساعدات المقررة للجامعة وأعلنت عن استعدادها بتقديم المعونة المالية شريطة تعيين عميد كلية الآداب والتربية، حيث وقع اختيارها على الدكتور وليام وندل كليلاند William Wendel Cleland – ولد كليلاند في ديسمبر 1888م بمدينة أليدو بنسلفانيا ونشأ بغرب بنسلفانيا. ألتحق بكلية ويستمنستر في نيو ولمنتجون. تحصل على درجة الماجستير من جامعة برينستون والدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة كولومبيا، أشتغل بوزارة الخارجية الأمريكية وأوفد إلى مصر لأول مرة منذ عام 1917م للعمل على تأسيس الجامعة الأمريكية بالقاهرة. يعتبر من مؤسسي الجامعة الأمريكية بالقاهرة وأحد المتخصصين في الشؤون المصرية حيث أقام بها حتى سنة 1947. أثناء تواجده بمصر أشتغل أيضاً بفلسطين وسوريا لمدة سنة ونصف مع صندوق الإغاثة السوري الفلسطيني لمساعدة اللاجئين. كما أسس أثناء أقامته بمصر مدرسة القاهرة للخدمة الاجتماعية بحكم تخصصه في علم الاجتماع. كان يجيد العربية بطلاقة التي تعلمها بعد وصوله إلى مصر. بعد رجوعه للولايات المتحدة الأمريكية عين رئيس قسم الأبحاث والدراسات لشؤون الشرق الأوسط وأفريقيا بوزارة الخارجية الأمريكية ومن ثم أستاذ دراسات الشرق الأوسط بكلية الخدمة الدولية الجديدة بالجامعة الأمريكية بواشنطن–

مما أثار حفيظة الأساتذة المصريين الأمر الذي برّره وزير المعارف حينها عبد السلام البسيكري- تولي وزارة المعارف في تعديل الحكومة عام1955- بأن تعيين كليلاند جاء نتيجة لحاجة الحكومة للاعتمادات التي ستنفقها الولايات المتحدة في إطار مساعداتها للجامعة فوازنت بين الطرفين المتنافسين طبقاً لمصالحها واحتياجاتها الآنية لكل منهما وبدون ردود فعل سلبية تجاههما (New York Times, 1971, P42).

استمرت مدة عمادة الدكتور كليلاند من يناير 1956م إلى سبتمبر 1956م حاول خلالها العمل على الحد من النفوذ المصري بالجامعة وتصدر مشهدها تارة من خلال بعض الأنشطة والمبادرات مثل قيام نادي زوجات الضباط بقاعدة ويلس الأمريكية بطرابلس وذلك بتقديم كأس فضي للجامعة تحفر عليه أسماء الطلبة المتميزين وربما كان ذلك تسويقاً للدور الأمريكي بالجامعة الوليدة وخلق ثقافة قبول بين الطلاب المتأثرين بكل ما يحيط بهم وخاصة المد الناصري من خلال أساتذتهم وآلاتهم الإعلامية. وتارة أخرى من خلال بعض التوصيات والمقترحات التي تقدم بها سواء للحكومة الليبية أو لوزارة الخارجية الأمريكية، فعلى سبيل المثال قدم مقترحاً في أواخر عام 1956 لوزارة الخارجية الأمريكية حول ضرورة إنشاء مجموعة استشارية لجامعة عربية أمريكية تأخذ على عاتقها مسؤولية الاتصال والتواصل بجامعات الشرق الأوسط والجامعات الأوربية والأمريكية لتوسيع دائرة التأثير والتي تستطيع من خلالها لعب دور حاسم في التأثير والتأثر وتحجيم الدور المصري سواء بالجامعة الليبية وغيرها من الجامعات التي عمها المد الناصري بشكل عام، (كريم، 2024، ص4).

ثانياً: مقترح الدكتور كليلاند للمجموعة الاستشارية الأمريكية العربية:

رداً على توجيهات وزارة الخارجية الأمريكية بخصوص العلاقات بين الجامعات الشرق أوسطية والأمريكية ونتيجة لاحتدام التنافس المصري الأمريكي ومدى تأثيره على مؤسسات التعليم العالي وأجيالها الناشئة التي تدرس وستتأثر بذلك التنافس، قدّم الدكتور كليلاند خلال عمادته لكلية الآداب والتربية مقترحاً وضح فيه أهمية إنشاء "مجموعة استشارية لجامعة أمريكية عربية" لتعزيز الارتباط الوثيق بين الكليات والجامعات في العالم العربي وأمريكا حيث من الممكن أن توفر هذه المجموعة الاستشارية منتدى لتبادل المعلومات والأفكار وفي وقت لاحق من المتوقع أن تساهم المؤسسات المشاركة الترتيبات المتبادلة مثل تبادل الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والموظفين والعمل العلمي المشترك كالمناهج الدراسية والمنشورات العلمية والتوجيه بشأن السياسات العامة والمشاركة في المشاريع. حيث أرسل كليلاند نسخاً من هذا المقترح إلى الجامعات الأمريكية بالشرق الأوسط في بيروت والقاهرة وكذلك جامعة كولومبيا وجامعة برينستون لمواجهة التحديات القومية الآخذة في النمو باضطراد داخل الجامعات الجديدة مثل الجامعة الليبية والجامعات المصرية حديثة النشأة والجامعات الحكومية بلبنان والعراق والكويت.

ومن خلال تلك الجامعات المستهدفة بهذا المقترح حيث يمكن تقديم الاستشارات والمساعدات التي سيكون لها نتائج إيجابية ملموسة سواء من خلال برامج التعاون الأكاديمية والاستشارية أو من خلال عقد المؤتمرات واللقاءات المستمرة للطرفين بالتناوب مرة بالولايات المتحدة ومرة بالشرق الأوسط. والجامعات المستهدفة بالمقترح هي: الجامعة الليبية، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، الجامعة الأمريكية ببيروت، جامعة العراق، جامعة السودان، جامعة سوريا، جامعة كولومبيا، جامعة برينستون، جامعة هارفارد، جامعة شيكاغو، جامعة ميشيغان، جامعة جون هوبكنز، جامعة ميكيجل. أما ما يخص تكاليف هذه المجموعة فقد عرض كليلاند لمشاورات مع وكيل مؤسسة فورد كأحد المهتمين في تمويل هذه المجموعة في مراحلها الأولى على الأقل حسب لقائه مع بعض المسؤولين بمؤسسة فورد والذي أكد في حال القبول للمقترح إمكانية العمل والتواصل مع الدكتور رايموند مكلان رئيس الجامعة الأمريكية بالقاهرة للتشاور ودعوة الجامعات المذكورة للمشاركة كما يمكن تمثيل بعض المؤسسات مثل مؤسسة الشرق الأوسط وأصدقاء أمريكا

في الشرق الأوسط. لكن يبدو أن المقترح لم يلقى قبولاً بوزارة الخارجية مما أدى إلى تجاهله وعدم الإفصاح عنه حينها. (Cleland, Proposal for an Arab-American University, August 22, 1956).

ومن خلال تجربة كليلاند بأول سنة أكاديمية بالجامعة ومشاهداته لمدى التنافس والتضييق المصري المناهض للسياسة الأمريكية، بعث القنصل الأمريكي روجر ديفيز في أغسطس 1956 لوزارة الخارجية الأمريكية يعرب لهم عن: "ضرورة تكاتف الجهود بين السفارة الأميركية وبعثة العمليات الأمريكية وعدم التماهي"holding action" لتعيين وتمويل أعضاء هيئة التدريس الأمريكيين من أجل السيطرة على هذه المؤسسة الوليدة في مراحل نموها الأولى وانتهاز أي فرصة للعمل من خلالها والتي تمكنهم من فرض نفوذهم داخل الجامعة على أقل تقدير خلال العام الدراسي 1956-1957" لأنه هناك جهود مضادة للسياسات الأميركية داخل الجامعة حيث أشار للجهود المصرية التي تحاول هي أيضا أن تنتهز الفرصة للعمل ضد المصالح الغربية وأن هدفهم هو تدمير علاقاتنا مع ليبيا ومناهضة سياساتنا بها، ويأتي ذلك من خلال أعضاء هيئة التدريس لنشر الفكر الناصري ومحاولة منعهم من خلق نوع من التأثير الخطير. فقد ذهب للقول إلى "أن الأمر الأكثر خطراً هو الطلاب الخريجين والذين سيكون لهم أكبر التأثير مستقبلا وبجميع المراحل التعليمية بليبيا خاصة من تبنوا فلسفة التعليم المصري، ولهذا حتى استقبال أعضاء هيئة تدريس عرب غير مصريين سيكون بدون أدني شك أقل تأثيرا من الأعضاء المصريين أنفسهم"، (Despatch from American Embassy to Department of State, August 15, 1956).

وبناء على هذه التحديات استطاعت السفارة الأمريكية بطرابلس من الحصول على موافقة محمود البشتي رئيس الجامعة لإبقاء كليلاند لسنة دراسية أخرى أو إمكانية الحصول على بديل له بعد الحصول على موافقة رئيس الوزراء مصطفى بن حليم للحؤول دون الهيمنة المصرية داخل أسوار الجامعة. ففي حالة عدم إبقاء كليلاند الذي يجيد اللغتين العربية والإنجليزية، كانت هناك مشكلة إيجاد من يجيد العربية بالإضافة إلى نظرة أعضاء هيئة التدريس الأمريكيين القاصرة تجاه أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الجديدة ويرونهم بأنهم غير مناظرين لهم ولا يستطيعون العمل معهم. وبالرغم من هذه الصعوبات استطاع مكتب خدمة التبادل التعليمي الدولي التابع لوزارة الخارجية وبالتعاون مع مؤسسة روكفلر إيجاد من يجيد اللغتين العربية والإنجليزية حيث وقع اختيارها على الدكتور مجيد خدوري عراقي الأصل وأمريكي الجنسية مؤلف كتاب ليبيا الحديثة ليكون ثاني عميد لكلية الآداب والتربية للعام الدراسي الثاني من عمر الجامعة الليبية 1956-1957 بعد أن أنهى كليلاند عقده المقرر من قبل وزارة الخارجية وغادر في سبتمبر 1956 الجامعة الليبية للولايات المتحدة الأمريكية مستأنفاً عمله بأحد أقسام الشرق الأدنى بوزارة الخارجية الأمريكية. لكن التنافس على النفوذ بالجامعة الليبية لم ينتهي بعد ولازال في أوجه ليبدأ بوصول خدوري في يناير 1957 فصل آخر من فصول ذلك التنافس داخل الجامعة الليبية، (الكبتي، 2013، ص40، Latter from Elmer B. Staats to Edward P. Lilly, September 11, 1956).

ثالثاً: مجيد خدوري ودوره في الجامعة الليبية 1956-1957م:

اختير الدكتور مجيد خدوري ليكون العميد الثاني لكلية الآداب والتربية ليحل محل كليلاند ومكملا لمهمته وهي الحد من النفوذ الناصري داخل الجامعة الليبية. فيذكر خدوري بخصوص اختياره لهذا المنصب "إن أصل فكرة أرسالي عميداً لجامعة ليبيا سمعتها أول مرة من ولتر هاريس [أحد الدبلوماسيين الأمريكيين بليبيا] ... خلال صيف سنة 1956 حيث خطرت له الفكرة عندما كان في بنغازي وسمع بأن الملك يرغب في تشكيل جامعة بمدينة بنغازي فاقترح إرسال الدكتور مجيد خدوري بدون علمه وتم التنسيق بين الحكومتين الأمريكية والليبية على تعيين خدوري قبل مفاتحته بالأمر. وفي شهر ديسمبر 1956 أعلمتني وزارة الخارجية الأمريكية رسمياً للاستعداد والذهاب وطلبت خدماتي من عميد معهد الدراسات العليا

للشؤون الدولية وسافرت إلى ليبيا بالطائرة يوم 20 يناير 1957"، حيث باشر خدوري مهامه خلال العام الدراسي الثاني من عمر الجامعة 1956-1957 متبعا سياسة سلفه كليلاند في العمل على تجفيف منابع المد الناصري بليبيا بالرغم من الجهود العلمية والعملية الحثيثة لسير العمل بالجامعة. حيث لعب دور مهم وبارز في التنافس المصري الأمريكي من خلال مساعيه سواء كانت على الصعيد الشخصي والرسمي طوال مدة عمادته بالكلية من ساعة وصوله في يناير إلى حين مغادرته الجامعة في نهاية أغسطس عام 1957.

فمن خلال حزمة من تقاريره الموجهة لوزارة الخارجية الأمريكية أو من خلال علاقاته ومقابلاته لجل أعضاء حكومة المملكة من وزراء ومسؤولين بما فيهم الملك إدريس السنوسي سنعرض لدوره بالجامعة ساعياً بشتى الطرق والوسائل للحد من عدد أعضاء هيئة التدريس المصريين أو العمل على تنفيذ برامج المنح الأمريكية "P. L 402" الموجهة لطلاب الجامعة. فهل نجحت كل هذه الجهود والمساعي في مواجهة التحديات والمشاكل العلمية والعملية التي واجهته داخل أروقة الجامعة وأقسامها وموقف الدور المصري من هذه الجهود والمساعي؟

فقد أجمل أدوين سمث Edwin Smith السكرتير الأول بالسفارة الأميركية بمدينة بنغازي بعض التحديات التي واجهت مجيد خدوري داخل الجامعة وهي علاقته بوزير المعارف حينها السيد الطاهر باكير الذي عمل في زيارة له لمصر على جلب عشرة أعضاء هيئة تدريس مصريين متغاضياً النظر عن الترتيبات المسبقة بينهما وبين مدير الجامعة محمود البشتي بخصوص الاتفاق على تعيين خبرات علمية ذوي كفاءات علمية ومن أماكن جغرافية مختلفة لتنويع الخبرات العلمية بالجامعة وحتى لا يكون جميع أعضاء هيئة التدريس من دولة واحدة. وفي الوقت نفسه زاد من عدد أعضاء هيئة التدريس المصريين بالجامعة الأمر غير المرغوب فيه للسياسة الأمريكية بالجامعة وعميد كليتها الجديد (Despatch from American embassy to Department of State, August 7, 1957).

وبالرغم من كل المساعي المبذولة من طرف خدوري للحد من أعضاء هيئة التدريس المصريين بالجامعة، قامت الجامعة رسمياً برفض أعضاء هيئة تدريس أمريكيين مرشحين بتزكية خدوري نفسه وعن طريق وزارة الخارجية الأمريكية للعمل رسمياً كأعضاء هيئة تدريس بالجامعة الليبية في حين عملت الجامعة في شهر يوليو 1957 على تعيين سبعة أعضاء هيئة تدريس مصريين مما أثار غضب خدوري قبيل مغادرته عمادة الكلية.

كشف خدوري تفاصيل ذلك الواقعة في تقريره بأنه بناء على مذكرة التفاهم حول العلاقات الثقافية الليبية الأمريكية لخدمة المصلحة الوطنية بليبيا بوجوب دعم الجامعة بعناصر أكاديمية ذوات خبرة ومستوي أكاديمي عالي كما يجب أن تكون هذه العناصر خليط من خلفيات علمية وثقافية متنوعة وليست من دولة واحدة بل من عدة دول لها باع في مجال التعليم العالي ومن جامعات ومؤسسات مرموقة حيث تم الاتفاق بين خدوري ووزير المعارف الطاهر باكير ورئيس الجامعة محمود البشتي من أجل تنفيذ هذه الاستراتيجية في اختيار أعضاء هيئة التدريس، كما تم استعجال خدوري لتقديم مقترحاته بالخصوص الذي قام بدوره بدعوة بعض الأساتذة من الولايات المتحدة ولا يخفى صعوبة إحضار الأساتذة من هناك خاصة الذين يجيدون اللغة العربية لكن هذا الاتفاق بين المعنيين قد تغير فجأة من قبل وزارة المعارف وبدون الإفصاح عن مبررات هذا التغير المفاجئ والذي يبدو أنه بتأثير خفي من الطرف المنافس الآخر وهو الجانب المصري بأروقة وزارة المعارف عن طريق مستشارها الفني وهو الدكتور فريد أبو حديد والتي تبدو واضحة على تصرفات الوزير. وفي خضم هذا التغيير المفاجئ قام وزير المعارف أثناء زيارته الأخيرة لمصر وعلى وجه السرعة بالتعاقد مع الحكومة المصرية وتعيين عشرة أعضاء هيئة تدريس مصريين بالإضافة إلى العشرة أعضاء هيئة التدريس الموجودين مسبقاً لكليات الآداب والتربية والقانون والتجارة زيادة على ذلك قام برفض عضوين هيئة تدريس من ذوي الكفاءات العلمية العالية اللذين تم دعوتهما من الولايات المتحدة مسبقاً بناء على طلب رئيس الجامعة وبتزكية خدوري، بالإضافة إلى رفض وزير المعارف لثلاثة أعضاء هيئة تدريس آخرين من ذوي الكفاءات العلمية أيضاً من العراق

والأردن الأمر الذي أثار استغراب خدوري إزاء هذا التصرف من وزير المعارف رغم التنسيقات والترتيبات الآنفة الذكر. في هذا الصدد أوضح خدوري بأنه لا حاجة للجامعة بعشرة أعضاء هيئة تدريس دفعة واحدة ومن مكان واحد خاصة بعد انتقال الحكومة الفيدرالية لبرقة مما أدى إلى تخصيص أحد المبنيين الأساسيين للحكومة الفيدرالية مما حذا برئيس الجامعة مطالبة مجلس الوزراء بتأجيل افتتاح كليتي القانون والتجارة أو ضرورة توسيع المقر الحالي الأمر الذي أدى في النهاية إلى تأجيل افتتاح كلية القانون وبالتالي لن تكون هناك حاجة لهذا العدد من أعضاء هيئة التدريس في الخريف المقبل (Despatch from American embassy to Department of State, August 7, 1957, p2.).

وأمام هذا التحامل من وزير المعارف المبرر بالتأثير المصري داخل الوزارة، قام أيضاً برفض عضو هيئة تدريس آخر وهو الدكتور نيلي Nilly أستاذ التاريخ القديم الذي أرسلته وزارة الخارجية للجامعة عن طريق السفارة الأمريكية ببنغازي في إطار المساعدات الثقافية لتعيينه بكلية الآداب والتربية حيث برّر وزير المعارف سبب رفضه بعدم جاهزية الوزارة لتعيين أي عضو هيئة تدريس جديد ورأى خدوري أن سبب رفضه كان بسبب التزامات الوزارة الأخيرة مع وزارة التعليم بجمهورية مصر. لذلك حاول خدوري معالجة هذا الرفض المتكرر مع رئيس الجامعة في الذي بينه في خطابه الأخير لرئيس الجامعة يوم 3 أغسطس 1957 قبل مغادرته والذي بين فيه رغبة رئيس الجامعة في التمديد لخدوري لسنة دراسية أخرى لكن التزامات خدوري بجامعته المعار والمدعومة من مؤسسة روكفلر Rockfler Foundation المحددة ببداية شهر يناير 1958 لمهمة علمية بحثية، حيث أقترح خدوري على رئيس الجامعة إمكانية إعارته من جامعته الأم كما سأله في إطار مساعيه بالجامعة الأخذ بعين الاعتبار قبول أعضاء هيئة التدريس الأمريكيين المرشحين من الحكومة الأمريكية والذين تم رفضهم من قبل وزارة المعارف لكن يبدو أن الأمر غير ذي جدوى مما أضطره إلى محاولة مقابلة الملك إدريس عن طريق السفارة الأميركية بطرابلس للسعي في مواجهة وحل مشكلة الرفض مع الملك قبل مغادرته للولايات المتحدة بنهاية شهر أغسطس، (Latter from Khadduri to the rector of Libyan University, August 3,1957, p1).

ونتيجة لمساعي خدوري وتحدياتها التي أفضت به إلى مخاطبة السفارة الأمريكية بطرابلس للتنسيق ومساعدته لمقابلة الملك إدريس السنوسي آملاً أن تضع هذه المقابلة حداً لتصرفات الوزير حيث تمكن من مقابلة الملك يوم 29 يوليو 1957 بمقره بمدينة طبرق أوضح له "أهمية العمل على سير العملية التعليمية بالجامعة و أهم ما تم إنجازه في ذلك العام وأعلمه بالجهود الحثيثة من طرفه في توفير بعض أعضاء هيئة التدريس الأمريكيين وغير الأمريكيين ومن ذوي الكفاءات العلمية المميزة عن طريق السفارة الأميركية وبعثة العلميات الأمريكية إلا أنه تفاجأ برفض تعيينهم بالجامعة من قبل وزير المعارف الطاهر باكير بالرغم من التزكيات المقدمة مسبقاً من طرفه كعميد لكلية الآداب والتربية مما أثار استغراب الملك من هذه التصرفات ومبرراتها لرفض مثل هذه الكفاءات. كما أعمله برغبة الوزير في استقدام جميع أعضاء هيئة التدريس من مصر للسنة الدراسية القادمة. ومن شدة حرص خدوري على تنفيذ سياسة الحد من أعضاء هيئة التدريس المصريين والتي عرضها على الملك في مقابلته بأنه مستعدّ للبقاء والتمديد لمدة سنة دراسية أخرى في حال قبول أعضاء هيئة التدريس الذين تم رفضهم من طرف الوزارة. الأمر الذي أثار قلق الملك وامتعاضه من تصرفات الوزير وأعرب له عن اهتمامه ومتابعة الموضوع مع ذوي الاختصاص فيما بعد" (Despatch from American embassy to Department of State, August 7, 1957, p3).

وفي هذا الصدد وضح روجر ديفيز Rodger Davies القنصل الأمريكي بمدينة بنغازي في أحد مراسلاته لوزير الخارجية الأمريكية بخصوص رفض تلك المجموعة بأن مبررات وزير المعارف هي أن لدي بعض أعضاء هيئة التدريس خلفيات أو نشاطات في العمل التبشيري بالشرق الأوسط بالإضافة إلى اختلاف تخصصاتهم العلمية التي لا تحتاجها الجامعة لهذا العام حسب لقاءهم مع وزير المعارف بمدينة البيضاء. حيث علق

القنصل على المذكرة المرسلة متعجباً من موقف الطاهر باكير وبأنه يثني على الدور الأمريكي في تقديم مساعداته وخدماته التعليمية بالجامعة بينما يرفض خيرة من رشحوا لهذا الدور من طرف الحكومة الأمريكية ثم ذهب للقول بعدم إمكانية العمل مع وزير المعارف إن ظل في منصبه وبأنه دخل في التزامات مصرية بقبول أعضاء هيئة تدريس خلال زيارته الأخيرة لمصر. مما حذا بوزارة الخارجية مخاطبة سفارتها بليبيا أنه في حال عدم قبولهم يجب إرسالهم إلى الولايات المتحدة لتكليفهم بمهام ثانية لاسيما الدكتور كالفرلي Calverley، (Telegram from American Embassy to Secretary of State, September 10, 1957; Telegram from Department of State to American Embassy, September 10, 1957).

وفي أحد برقيات القنصل الأميركي لوزارة الخارجية الأمريكية وضح فيه: "أسباب الخلاف الذي حصل بين مجيد خدوري والطاهر باكير مؤكداً أن الخلاف لم يتصعد بين الاثنين إلا مؤخراً مرجحاً أنه ربما بسبب القرب الشديد بين الاثنين خاصة بعد مشاركة باكير غير الناجحة في مهمته إلى بيروت من أجل استقدام مدرسين غير مصريين والتي كان فشلها يرجع جزئياً إلى موقف باكير غير المتعاون معهم كما ذهب بالقول إنه في محادثة ودية لباكير مع خدوري والتي يبدو أن باكير أثار معه مسألة روابط جنسيته الأمريكية على محمل الجد والتي أعرب فيها عن عدائه للأمريكيين بشكل عام كما كشف له فيها بأنه تعهد في القاهرة بقبول مائة مدرس مصري إضافي لمدارس طرابلس وبرقة بالإضافة إلى عشرة أعضاء هيئة تدريس إضافيين للجامعة والذين تحدثنا سلفاً عنهم مما أثار احتجاج وصدمة خدوري في هذه المرحلة من عمر الجامعة وهو المكلف للحد من هذا الأمر فأعتبره خدوري بمثابة بداية عدم ثقة فيه وجهوده داخل الجامعة زيادة على الميل إلى التأثير المصري على سلوك باكير والذي شمل حتى شخصيات رسمية أخرى حينها مما دفع بخدوري إلى العمل مع السفير بطرابلس من أجل التنسيق في مقابلة مع الملك حيث وجدها فرصة مناسبة وضرورية لإعلامه بجميع نوايا ونشاطات باكير. . ترتب على هذه المقابلة أن وضع باكير في موقف حرج مع الملك وزاد الفجوة بين خدوري وباكير الأمر الذي نتج عنه اتهامات باكير لخدوري بالتسيب والإهمال والانخراط في أنشطة سياسية منها التواصل بمعارضيه مثل السعداوي وأعضاء حزبه وأنه كرس معظم وقته لتأليف كتاب سياسي نكاية فيه لأنه قابل الملك في غيابه مما أثار امتعاض وغضب الملك على تلك التصرفات التي لا تخدم مصالح ليبيا" (Despatch from American embassy to Department of State, September 16, 1957, p2-3; Despatch from American embassy to Department of State, September 13, 1957).

كانت هذه الواقعة نتيجة مباشرة توضح مدى التنافس المصري الأمريكي على تصدر المشهد داخل الجامعة واستغلال أزمة التعليم العالي لتنفيذ سياستهما الخارجية المرتبطة بالمصلحة القومية لكلا البلدين سواء عن طريق أول عميدين بالكلية بالنسبة للولايات المتحدة أو عن طريق أعضاء مجلس الجامعة الذي جله من الجنسية المصرية بما فيهم بو حديد المستشار الفني لوزارة المعارف الليبية بالنسبة للسياسة المصرية.

ومن ضمن مساعي خدوري الحثيثة في مهمته داخل الجامعة الليبية، أنه استطاع منع الكثير من المواد العلمية من توديعها في أرفف مكتبة الجامعة وحجبها من الوصول إليها. كما استطاع وبمبادرة شخصية منه من تغيير مقترح كان معد لسفر طلبة السنة الثانية بالكلية إلى جمهورية مصر في صيف 1957 وإرسالهم إلى بريطانيا بدلاً من مصر حيث تمكن أن يجمع لهم تبرعات لتغطية تكاليف زيارة بريطانيا. كما استطاع توجيه المنح الدراسية المقدمة من وزارة الخارجية الأمريكية في إطار المساعدات الثقافية المعروفة بمنح (P. L 402) الخاصة بدول العالم الثالث والتي حاول من خلالها استهداف مجموعة من طلبة الجامعة الليبية بالتزكيات والترشيحات المقدمة لهذا الغرض بالرغم من معارضة باكير لتلك المنح بمبررات غير منطقية. ففي خلال اللقاء الذي جمع وزير المعارف باكير مع القنصل الأمريكي روجر ديفيز وإدوين سميث سكرتير القنصلية بمدينة البيضاء يوم 2

سبتمبر 1957 عرض على المجتمعون مشروع منح دراسية سنة كاملة من وزارة الخارجية الأمريكية إلى الجامعة الليبية للعام 1957 لثلاثة طلاب بالإضافة إلى دورة تدريبية لموظف المكتبة حسب الترشيح الذي قدمه خدوري بالخصوص. غير أن الوزير أعرب بأن حكومة الولاية لن تسمح للمترشحين الثلاثة في الوقت الحالي بينما يمكن أن تسمح لمترشح المكتبة. وخلال الحديث وضح سميث بأن منحة السنة الواحدة سيتم تمديدها لإكمال الدرجة الجامعية. لكن مبررات الوزير أثارت استغراب الحضور حيث برر عدم إرسال الطلبة الجامعيين بحجة اعتراض الرأي العام بأن المملكة الليبية لا يوجد بها مؤسسات تعليم عالي تستطيع تمنح الدرجة الجامعية وأنهم يرسلون أبناءهم للخارج بدل أن يدرسوا بدولتهم، (Memorandum of conversation with Libyan minister of education, September 2, 1957, p1-3).

يبدو أن مبررات وزير المعارف للمنح الدراسية الأمريكية وطريقة حديثه معهم كانت وبلا شك توحى بتأثيرات مصرية قوية سواء على المستوى الفكري أو الشخصي الذي ألمح إليه القنصل في تقريره مما جعله يميل للجانب المصري ولو على حساب المهمة المكلف لأجلها. وبنهاية شهر أغسطس1957غادر خدوري ليبيا بعد انتهاء فترة إعارته من وزارة الخارجية كعميد لكلية الآداب والتربية هذه المهمة المدعومة من مؤسسة روكفلر المشهورة في عالم العلاقات الدولية كأبرز وأهم أدوات القوة الناعمة في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه دول العالم الثالث حالها حال مؤسسة فولبرايت في تنفيذ السياسات الخارجية الأمريكية

الخـاتمـة:

من خلال دراسة ومعرفة طبيعة التنافس الثقافي المصري الأمريكي في الجامعة الليبية توصل الباحثان إلى معرفة مدي عمق التأثير الناصري الذي بلغ منتهاه بالجامعة الليبية من خلال استغلال أزمة التعليم العالي من طرف الحكومة المصرية داخل أروقة الجامعة وطلابها بل وصل حتى بعض الشخصيات الرسمية بالدولة الأمر الذي أثر على إدارتهم لهذا الصراع والذي كان واضحاً على تصرفات وزير المعارف الأمر الذي نافس وأزعج الحكومة الأمريكية بتهديد مصالحها بالمملكة بشكل عام.

بينت الدراسة بما لايدع مجالا للشك خفايا التنافس الثقافي المصري الأمريكي في أول مؤسسة تعليم عالي بالدولة الليبية وطبيعة ذلك التنافس وأثره على المتنافسين تجاه بعضهما وتجاه الجامعة من خلال آليتهم في إدارة ذلك التنافس وموقف الحكومة منه.

يعتبر هذا الصراع أحد إرهاصات الحرب الباردة وما صاحبها من سياسات استقطابية فرضت واقع ألزم الدولة الليبية مجاراته لنيل مصالحها الوطنية وأحسنت اللعب على متناقضات المجتمع الدولي بمعسكريه الشرقي والغربي بالرغم من ضعفها السياسي والاقتصادي حينها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

- Despatch from U.S Embassy to Department of State August 22, 1956, *"Proposal for an Arab-American University Consultative Group,"* White House Office Papers, National

Security Council series, Box 12; folder's Policy toward Libya, Eisenhower Presidential Library, Abaline, Kansas, The United States of America.

- Despatch from American Embassy to Department of State, August 15, 1956, *American Staff for Libyan University*, White House Office Papers, National Security Council series, Operation Coordinating Board, Eisenhower Presidential Library, Abaline, Kansas, The United States of America.
- Latter from Elmer B. Staats, Executive Officer of the Operations Coordinating Board, to Edward P. Lilly, September 11, 1956, *Problem of an American Staff for the Libyan University*, White House Office Papers, National Security Council series, Operation Coordinating Board, Eisenhower Presidential Library, Abaline, Kansas, The United States of America.
- Despatch from American embassy to Department of State, August 7, 1957, *Observations of Libyan University's American Dean on the Eve of His Departure*, Central files 873.432/8-757, U.S National Archives, College Park, Maryland, The United States of America.
- Latter from Khadduri to the Rector of Libyan University, August 3,1957, Despatch No. 10, Central files 873.432/8-357, U.S National Archives, College Park, Maryland,
- Telegram from American Embassy to Secretary of State, September 10, 1957, Telegram No. 160, Central files 873.432/9-957, U.S National Archives, College Park, Maryland, The United States of America.
- Telegram from Department of State to American Embassy, September 10, 1957, Central files 873.432/8-2957, U.S National Archives, College Park, Maryland, The United States of America.
- Despatch No. 99, from American embassy to Department of State, September 16, 1957, *Memorandum of Conversation with Minister of Education Tahir Al-Bakir on Subjects of Scholarships for Libyan Students and American Professors for the Libyan University*, Central files 873.432/9-1657, U.S National Archives, College Park, Maryland, The United States of America.

- Despatch No. 27, from American embassy to Department of State, September 13, 1957, *Report of the Dean of the College of Arts and Education of the University of Libya for the period January-August 1957*, Central files 873.432/9-1357, U.S National Archives, College Park, Maryland, The United States of America.
- U. S. Department of State. Foreign Relations of the United States: 1955–1957, Near East Region; Iran; Iraq, Volume XII. Edited by John P. Glennon, Paul Claussen, Edward C. Keefer, Will Klingaman, Nina J. Noring. Washington, DC: U. S. Government Printing Office, 1991.

ثانياً: الصحف الأجنبية:

- The New York Times, " W. W. Cleland, 84, Educator is Dead", December 4, 1972, page42.https://www.nytimes.com/1972/12/04/archives/ww-cleland-84educator-is-dead-egyptian-specialist-helped-found.html

ثالثاً: المراجع:

- دغيم، محمد فرج. (سبتمبر 2005) الجامعة الليبية في عيدها الخمسين: صفحة مشرقة في تاريخ ليبيا، مجلة الجامعي، العدد العاشر، 105-112.

- الكبتي، سالم. (2013) من تاريخ الجامعة الليبية 1955-1973، دار الساقية للنشر: بنغازي، الطبعة الثانية.

- كريم، حسن المدني. (2024). التقرير السنوي الأول للجامعة الليبية 1955-1956. ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي الأول لقسم التاريخ والحضارة الإسلامية بعنوان تاريخ ليبيا وحضارتها من خلال الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأسمرية، زليتن، ليبيا.

- الناغية، خالد عيد. (2004) التنافس بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية حول إنشاء الجامعة الليبية 1953-1958: دراسة وثائقية، مجلة مصر الحديثة، العدد الثالث، دار الكتب والوثائق المصرية: القاهرة.